المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا

وقائع اعمال المؤتمر
الدولي الافتراضي
أيام 17 و18 – 07 – 2021

جودة حياة المرأة العربية: المكتسبات والتحديات

المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا
جودة حياة المرأة العربية: المكتسبات والتحديات

المركز الديمقراطي العربي ألمانيا - برلين

المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الاداء و التنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب

مخبر اللهجات ومعالجة الكلام لقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة- وهران-1 الجزائر

CIRPEC
Centre Interdisciplinaire de Recherche en Performance et Compétitivité
المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء و التنافسية

Arab women's quality of life
Achievements and challenges

VR . 3383 – 6546 B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174274278717

الـنـــــــــاشـــــــر :

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved
No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
030-54884375
030-91499898
030-86450098

البريد الإلكتروني
book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المؤتمر العلمي الدَّولي الافتراضي

تحت عنوان:

جودة حياة المرأة العربية

المكتسبات والتحديات

لا يتحمل المركز ورئيس الملتقى ولا اللجان العلمية والتنظيمية مسؤولية ما ورد في هذا الكتاب من آراء وهي لا تعبر بالضرورة عن قناعاتهم، ويبقى أصحاب المداخلات هم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية القانونية عنها

المركز الديمقراطي العربي – برلين (ألمانيا)

بالتعاون مع

المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية

جامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب

مخبر اللهجات ومعالجة الكلام لقسم اللغة العربية وآدابها-كلية الآداب والفنون

جامعة أحمد بن بلة وهران1-الجزائر

ينظمون المؤتمر الدولي الافتراضي حول:

جودة حياة المرأة العربية :
المكتسبات والتحديات

أيام 17 – 18 / 07 / 2021

اقامة المؤتمر بواسطة تقنيَّة التَّحاضر المرئي عبر تطبيق Zoom

ملاحظة : المشاركة مجانا بدون رسوم

الرئاسة الشرفية للمؤتمر:

• أ.د. عمر حنيش – أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية والتدبير• نائب رئيس جامعة محمد الخامس بالرباط، مكلف بالشؤون الاكاديمية والطلابية • مدير المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الاداء والتنافسية – جامعة محمد الخامس بالرباط – المغرب

• أ.د سعاد بسناسي – مديرة مخبر اللهجات ومعالجة الكلام، عميدة كلية الآداب والفنون، جامعة وهران1- الجزائر.

أ. عمار شرعان – رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا – برلين

رئيس المؤتمر

دة . عائشة واضح – جامعة أحمد زبانة- غليزان- الجزائر

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر:

د.محمد بسناسي جامعة ليون 2 – فرنسا

المنسق العام للمؤتمر:

د. ناجية سليمان، رئيسة تحرير مجلة العلوم السياسية والقانون

أ.د. سالم لباد جامعة غليزان/الجزائر

رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر:

د. باية سهام جامعة أحمد زبانة- غليزان- الجزائر

رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر:

- د. صهيب شاهين، المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا
- أ. كريم عايش، المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا

أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر:

- أ.د.سعاد بسناسي، جامعة وهران1 أحمد بن بلة – الجزائر
- أ.د. حسين ناصر أحمد سرار/جامعة عمران/ اليمن – صنعاء
- أ. د. هداية تاج الأصفياء حسن البصري – جامعة السودان المفتوحة.
- أ.د.محمد عويد الساير، جامعة الأنبار– العراق
- أ.د.حُسَام الدِّين سَمِيرعبد العال محمد، كلية دار العلوم- جامعة المنيا/مصر.
- أ.د.ناصر سطمبول، جامعة وهران1 أحمد بن بلة/الجزائر
- أ.د مصطفى أحمد قنبر، وزارة التعليم العالي/قطر.
- أ.د.إمحمد أبوغنيمة، جامعة الزاوية ليبيا. وزارة التعليم والتعليم العالي – دولة قطر
- أ.د.نعيمة السعدية/بسكرة – الجزائر
- أ.د.فدوى العذاري، تونس
- د.العابد زهراء، المدرسة العليا للأساتذة وهران – الجزائر
- د. علي مولود فاضل- العراق – بغداد
- د.جيجيقة براهيمي، جامعة مولود معمري تيزي وزو/الجزائر.
- د. رنا فتحي العالول- غزة- فلسطين
- د.فاتحة تمزارتي/ جامعة المولاي سليمان/المغرب.
- د. أمينة دحو جامعة أحمد زبانة- غليزان- الجزائر

إشكالية المؤتمر:

بعيدا عن الطروحات الكلاسيكية والدراسات النمطية المتكررة لقضية المرأة العربية، والتي قتلت بحثا وتحليلا، حيث جعلت من حقوق المرأة ومساواتها بالرجل قضية تباينت المواقف فيها وتناقضت بين مؤيد متحرر ورافض متعصب، أحدهما يسعى إلى خلخلة المجتمعات العربية، مركزا على طابع الصراع في العلاقة بين المرأة والرجل إلى درجة التخلي عنه كلية، لتنكر بذلك خصوصيتها وتميزها عنه، فحصل الانحراف الفكري والقيمي والسلوكي على مستوى الأسرة والمجتمع، أما الآخر، فأغلق أمامها كل سبل التواصل والمطالبة بالحقوق، وقمعها حتى من الظهور على الساحة العملية والعلمية مرتكزا على جزئيات من الموروث الشعبي وبعض الأعراف والتقاليد الخاطئة المنافية للشرع، وهو ما أوقع المرأة في تناقضات وصراعات في عصر شهد تحولات سريعة وعميقة مست كافة جوانب الحياة.

سنحرص في هذا المؤتمر العلمي على التحليل والبحث الدقيق في قضايا المرأة العربية الراهنة وتشخيص مشاكلها الواقعية على كافة الأصعدة، محاولين إيجاد معادلة توفيقية تجمع في طياتها تغييرا مؤسسا على مرتكزات ثابتة مبنية على الأخلاق والثوابت والقيم، من خلال دراسات جادة دقيقة وعميقة تحمل تصورات تتناسب وخصوصية المجتمعات العربية، ورؤية تؤكد ضرورة وعي المرأة بحقوقها كاملة بعيدا عن المطالبة بتحريرها، لتأخذ دورها الكامل في بناء مجتمع متوازن مراعين في ذلك البعد التكاملي بينها وبين الرجل في مختلف المجالات (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية ...) بشكل شامل وعميق.

وعليه يمكن طرح التساؤلات الآتية:

- أي نوع من الحرية تلك التي تطمح إليها المرأة في الدول العربية؟
- ما هي حصيلة المكتسبات التي حققتها المرأة العربية على مدار قرن ونصف من الزمن في جميع المجالات؟
- فيم تكمن حقوق المرأة العربية؟
- ما هو نموذج المرأة العربية التي نطمح الوصول إليها؟
- ما هي المجالات التي برزت وتميزت فيها المرأة العربية وأكدت حضورها وكفاءتها؟
- كيف يمكن التخفيف من حمل المرأة العربية الباحثة والعاملة في مختلف القطاعات؟
- ما مصير المرأة العربية عند بلوغها سن العجز؟
- فيم تكمن معادلة الحياة التي تؤسس لنا مجتمعا متوازنا؟

أهداف المؤتمر:

يسعى المؤتمر إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- فتح المجال للبحوث والدراسات الجادة التي تطرح مجموعة التصورات الصانعة للحضارة الإنسانية بمحوري الاستخلاف الذكوري والأنثوي، ولا تقصي أحد الطرفين في العملية التنموية.
- التعرف على واقع المرأة العربية والحصيلة التي توصلت إليها بعد قرن ونصف من المطالبة بالحرية والمساواة بين الجنسين.
- التركيز على وضع المرأة العربية في المجتمعات العربية وما حققته في مجال التنمية وما تطمح الوصول إليه.
- البحث عن جذور الخلل وبذور الاضطراب في واقع التناقضات التي تعيشها المرأة العربية.
- التعرف على التحديات التي تواجه المرأة العربية العاملة والباحثة والموظفة في مختلف المجالات، ومحاولة الوصول إلى حلول عملية مناسبة.
- الرقي بالمرأة العربية والنهوض بها دون المساس بخصوصيتها وتميزها.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع المطروح في ما يأتي:

- طرح وجهات النظر المختلفة حول موضوع المرأة العربية والقضايا الراهنة.
- معرفة نظرة الآخر وتصوراته نحو المرأة العربية في مختلف الجوانب.
- التفاعل العلمي وتلاقح الأفكار وتبادل المعارف في موضوع المرأة العربية.
- جدة تناول الموضوع المطروح في الساحة العلمية.
- التعرف على أهمية التكامل بين دوري الرجل والمرأة في بناء مجتمع راقي متحضر.

- يجمع الموضوع بين نقيضين في طرح قضية المرأة ومحاولتنا الوصول إلى حلول توفيقية ومناسبة لخصوصية المجتمعات العربية.

محاور المؤتمر:

- المحور الأول: المرأة والأدب.
- المحور الثاني: المرأة والفنون.
- المحور الثالث: المرأة واللغات الأجنبية.
- المحور الرابع: المرأة والموروث الشعبي.
- المحور الخامس: المرأة والأسرة.
- المحور السادس: المرأة والتعليم.
- المحور السابع: المرأة والبحث العلمي.
- المحور الثامن: المرأة والمجتمع.
- المحور التاسع: المرأة والحرية المنشودة.
- المحور العاشر: المرأة ومنظومة القيم والسلوك.
- المحور الحادي عشر: المرأة والإعلام.
- المحور الثاني عشر: المرأة والصحة.
- المحور الثالث عشر: المرأة والسياسة.
- المحور الرابع عشر: المرأة والاقتصاد.
- المحور الخامس عشر: المرأة والتكنولوجيا.
- المحور السادس عشر: المرأة والصحة النفسية.
- المحور السابع عشر: المرأة والقانون.
- المحور الثامن عشر: المرأة والشيخوخة (مرحلة العجز).

محتويات الكتاب

الرقم	العنوان	الصفحة
01	دباجة المؤتمر	07
02	الفهرس	10
03	المرأة العربيّة في الحكايات الشعبيّة أ.د **سعاد بسناسي**(جامعة وهران1 /الجزائر) **الباحث: إبراهيم يحي**(جامعة وهران1 /الجزائر)	25 -13
04	دور المرأة العربية في الآداب د. **عبدالقادرمحمد أحمد دفع الله** (جامعة الخرطوم – السودان)	40-26
05	سلمى بكار أيقونة المرأة العربية ومرآة التلاقي بين الفنّ والسّياسة: مكاسب وتحديات **فاتن ريدان** (أستاذة باحثة في علوم السينما والسمعي البصري جامعة قرطاج/الجامعة المركزية/تونس)	55 -41
06	دور التكامل بين الرجل والمرأة في خدمة واستمرار الواحات بالمغرب "حالة واحات درعة الوسطى " د. **سعيد ايت عبد الواحد** (جامعة القاضي عياض مراكش)	71-56
07	العوائق الاجتماعية والثقافية المؤثرة في مشاركة المرأة العربية في سوق العمل د. **منال اللوز**(جامعة صفاقس- تونس)	87-72
08	التمثلات السوسيوثقافية للمرأة في المدونات التراثية د. **نسيبة مساعدية** (جامعة عباس لغرور- خنشلة-/الجزائر)	95-88
09	النمذجة البنائية للعلاقات بين جودة الحياة والإبداع الإداري لدى المرأة العربية العاملة الممارسة لمهام إدارية «دراسة عبر ثقافية مقارنة بين البيئتين المصرية والجزائرية» د.**سُليمان عبدالواحد يوسُف** (جامعة قناة السويس – مصر)	116-96
10	المرأة العربية وتحديات العولمة قراءة في الواقع الإنساني الراهن د. **هشام مصباح** (جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 الجزائر)	126-117
11	المـرأة والمجتمع - د. **أماني عبد العزيز حسن الباهي** (كلية النبلاء للعلوم والتكنولوجيا السودان – الخرطوم - الجريف)	136-127
12	الشعر النّسويّ الفلسطينيّ المعاصر اتّجاهاته الموضوعيّة والفنّيّة **ميّادة أنور الصعيدي**(جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم/ دولة السودان)	150-137
13	الأم العاملة وصراع الأدوار بين الأسرة والعمل -دراسة ميدانية للأمهات العاملات بقطاع التعليم- د. **بغدادي خديجة**، (جامعة وهران2/الجزائر)	160-151
14	جودة حياة العمل لدى النساء المتزوجات وغير المتزوجات: دراسة مقارنة عبر ثقافية د. **هدى ملوح الفضلي** (قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت.)	180-161
15	المرأة في الموروث الشَّعبي الجزائري بين تقديسها وتدنيسها د. **يوسف باعمارة** (أستاذ باحث، جامعة غرداية - الجزائر)	192-181

16	هوية المرأة في العالم العربي ما بين الواقع والاصطلاح المرأة الجزائرية أنموذجا-دراسة تحليلية- **فتيحة حداد** (جامعة مولود معمري، تيزي-وزو، الجزائر)	208-193
17	العنف الرمزي ضد المرأة من خلال الأمثال الشعبية **فطيمة ديلمي** (أستاذة بحث أ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ/ الجزائر)	226-209
18	المشكلات التي تعاني منها المرأة السورية **د. اماني أحمد اسكندراني** (مدرسة في كلية التربية الرابعة. جامعة دمشق. دمشق/ سوريا)	240-227
19	واقع مشاركة المرأة في الحياة السياسيّة بتونس دراسة سوسيولوجيّة ميدانيّة **د. رانية الغويّل** (دكتورة في علم الاجتماع، جامعة جندوبة، المعهد العالي للدراسات التطبيقيّة في الانسانيّات بالكاف. تونس) **د. منية بقطاش**(دكتورة في علم النفس، جامعة قرطاج، المعهد الوطني للشغل والدراسات الاجتماعيّة. تونس).	257-241
20	المرأة العربية قوة فاعلة في زمن الجائحة-تحديات إثبات الذات- **أ.د. نعيمة سعدية** (جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر)	275-258
21	دور المرأة الاجتماعي نحو تعزيز ثقافة التعايش السلمي **د حسين حسين زيدان** (المديرية العامة لتربية ديالى/وزارة التربية/ديالى/ العراق) **م.م هديل علي قاسم** (المديرية العامة لتربية ديالى/وزارة التربية/ديالى/ العراق)	291-276
22	المـرونة النفسـيـة لدى النسـاء الأرامـل (دراسة ميدانية إستكشافية لدى عينة من النساء الأرامل بمدينة تقرت-(ورقلة)) **أ.د- زينب بن رغدة** (جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-)	308-292
23	المرأة والشّعر العربي -ولّادة بنت المستكفي أنموذجا- **حاج بنيرد** (جامعة مولود معمري – الجزائر)	320-309
24	أضواء من بعيد على المرأة المسلمة **أحمد أمين بوعلام الله** (جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر-)	330-321
25	النموذج الأنثوي الجديد وتحديات الواقع في تحطيم القيم التقليدية. واقع المرأة الجزائرية العاملة كنموذج **خولة عبسي** (طالبة دكتوراه بجامعة قالمة 8ماي 1945مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، قالمة/الجزائر)	340-331
26	المرأة العربيـة في عيـون المسـرح بين خطاب الجسد والأنـا الأنثـوي قراءة في مسـرح سعد الله ونوس. **عثمان مهوبي** (طالب دكتوراه سنة ثالثة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة / الجزائر)	349-341
27	الكتابة النسوية في الأعمال القصصية لزهور ونيسي	364 -350

	الظلال الممتدة أنموذجا **د.نعار محمد** (- أستاذ محاضر أ ، جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر)	
28	تمثّلات المرأة في السّينما المصريّة مقاربة من منظور النقد الثّقافي **جلاط محمد** (طالب دكتوراه – جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس)	375-365
29	العنف اللفظي والنفسي ضد المرأة - دراسة على ضوء قانون رقم 15-19 المتضمن قانون العقوبات- **بلعربي أمينة** (طالبة دكتوراه، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان/ الجزائر)	386-376
30	ضمانات تعزيز المشاركة السياسية للمرأة في الدول المغاربية "الجزائر كنموذج" **الدكتوررضا هداج**، (أستاذ محاضر ب، كلية الحقوق، جامعة الجزائر **01**)	395-387
31	نساء أبدعن في فنّ الخطّ العربي. **الباحث: خالدي خالد**(جامعة أبي بكر بلقايد، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، تلمسان،الجزائر)	408-396
32	جودة الحياة وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها **د. سليمة محمد علي لرشيد** (دكتوراه علم النفس الإكلينيكي جامعة سبها)	422-409
33	تأثر وتأثير المرأة البرنوية بين الواقعين الأدبي والاجتماعي **د. إبراهيم عمر الياس**(جامعة ميدغري- برنو – نيجيريا)	432-423
34	تمثلات العمل لدى المرأة في المجتمع الجزائري الراهن: عرض نتائج دراسة ميدانية **بوعقادة هند**(مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، وهران/ الجزائر)	442 -433
35	"المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات" في "الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة لسنة 2030، المغرب" **يوسف الكمري**(أستاذ باحث، الشبكة العربية للنوع الاجتماعي والتنمية (أنجد)، مراكش/ المملكة المغربية)	460-443
36	الأدب النسوي وتحدّي الهيمنة الذكورية **د. خديجة مرات**(جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2- الجزائر)	470-461
37	Barriers to Women in Academia **Dr. ROSTOM Meryem**(Hassan II University-Maroc-)	481 -471
38	L'intégration de la dimension Genre dans le processus budgétaire : Etat des lieux et perspectives d'évolution **Imane LAKCHIRI** (Université Hassan I, Settat – Maroc) **Asmae MABCHOUR**(Université Hassan I, Settat – Maroc) **Zahira ELIDRISSI** (Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fès – Maroc)	498 -482

أضواء من بعيد على المرأة المسلمة

Lights on a muslim woman

أحمد أمين بوعلام الله

Ahmed Amine Boualamallah

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر-

University of Mascara ,Mustafa Stmboli –Algeria-

الملخص:

نظام الأسرة ينبثق من معين الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعًا وللمخلوقات كافّة. ذلك أنّ النظام الإسلامي يجعل الأسرة هي العمود الفقري الذي يقوم عليه المجتمع الإسلامي، وقد أحاطها الإسلام برعايةٍ عظيمةٍ في كل مراحل تكوينها، وقد استغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهدًا كبيرًا، وأحاطها كذلك بكلِّ المقومات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى للمجتمع المسلم.إذا تقرّر ذلك وجب إقرار شيء آخر مفاده أنّ المرأة نصف المجتمع الإنساني، ولا يتصور من الإسلام أن يعطلّ نصف مجتمعه، ويحكم عليه بالجمود والشلل، فيأخذ من الحياة ولا يعطيها، ويستهلك من طيباتها ولا ينتج لها شيئا.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛التغيّرات الاجتماعية؛المرأة؛المشاركة المجتمعية.

Abstract:

The family is the origin of living human beings, and Islam appreciates its great importance of establishment of societies, Rather, I slam freed the family from the shackles of the dark period of ignorance (jahilyia), that is because , from the point of the view of Islam, women are half of the society that completes it .

Key words: The family, Social changes, woman, participation in the cummunity.

مقدمة:

المرأة –بمنطق الإحصاء والتَّعداد- نصف المجتمع، ولكنّها بحكم تأثيرها في زوجها وأولادها ومحيطها أكثر من النصف، ولهذا قال الشّاعر العربي:

الأم مدرسة إذا أعددتها ***أعددت شعبا طيب الأعراق.

وحتّى نبوغ الرّجال، نرى من الحكماء من يرجع الفضل فيه إلى معاونة النّساء، فقالوا:وراء كلّ رجل عظيم امرأة. والمرأة في نظر الإسلام ليست خصما للرجل، ولا منازعا له، بل هي مكمّلة له، وهو مكمّل لها، هي جزء منه وهو جزء منها، بيد أنّ ممّا يؤسَف له: أنّ بعض الأفكار القاتمة عن المرأة قد تسرّبت إلى عقول طائفة من المسلمين ، فساء تصوّرهم لشخصية المرأة ولدورها، وساء –تبعا لذلك- سلوكهم في معاملتها، وتعدّوا حدود الله في ذلك، فظلموا أنفسهم، وظلموها، وخصوصا في عصور التخلّف التّي بعُدت الأمة فيها- إلا من رحم ربك- عن هدي النبوة، ووسطية الإسلام، ومنهج السلف، الذي يتميّز باليّسر والاعتدال، من هنا

عنّ للباحث أن يتساءل مستشكلا: ما دور المرأة في المشاركة المجتمعية والفكرية؟ ؛ وهذا ما سأحاول أن أرصده وأسلّط الضوء عليه في ظلّ هذه العقلية الضاربة في جذور التّاريخ.

أولا: نظرات في مفهوم الأسرة

الأسرة البشرية من خصائص الآدميين، لم يشاركهم فيها حيوان آخر؛ لأنّ الحيوانات لا تحتاج إلى الرعاية والتربية الطويلة المدى، التّي يحتاجها الطفل الإنساني، حتى يكتمل نموّه، والقدرة على القيام بحاجته بنفسه وأدواته الخاصة، ولهذا اشتدّت حاجة الأولاد-أبناء وبنات- إلى الآباء والأمهات. من هنا كانت الأسرة أساس المجتمع، وهي اللبنة الأولى من لبناته، والتّي إنْ صلحت صلح المجتمع كلُّه، وإن فسدت فسد المجتمع كله، وعلى أساس قوة الأسرة وتماسكها يقوم تماسك المجتمع وقوته، بل إنّ الأسرة في الإسلام امتداد للحياة والفضيلة معا وهي امتداد للإيمان والعمران على السواء، ولذا فقد أولى الإسلام الأسرة رعايته وعنايته، وقد جعل القرآن تكوين الأسرة هو سنة الله في الخلق، قال تعالى:﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾ [النحل:72]؛ بل جعل الله نظام الأسرة، بأن يكون لكل من الرجل والمرأة زوج يأنس به ويأنس إليه، ويشعر معه بالسكن النفسي والمودة والرحمة، آية من آيات الله، قال سبحانه: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم:21].

فالحياة الأسرية في الإسلام وعلاقة كلّ من الزوجين تجاه الآخر ليست شركة مالية تقوم على المصالح المادية البحتة، بل حياة تعاونية يتكامل فيها الزوجان، ويتحمّلان مسؤولية إمداد المجتمع بنسل يعيش في كنف أسرة تسودها المحبة والمودّة، ولا يظلم أحد طرفيها الآخر، بل يدفع كل واحد منهما عن شريكه الظلم والأذى، ويحنو عليه(القرضاوي :2017، ص35).

وفلسفة الإسلام الاجتماعية تقوم على أنّ الزواج بين الرجل والمرأة هو أساس الأسرة، لذا يحثّ الإسلام عليه، ويسر أسبابه، ويزيل العوائق الاقتصادية من طريقه، بالتربية والتشريع معا، ويرفض التقاليد الزائفة، التي تعسّره وتؤخره، من غلاء مهور، ومبالغة في الهدايا والولائم وأحفال الأعراس، وإسراف التأثيث واللباس والزينة، ومكاثرة يبغضها الله ورسوله في سائر النفقات(القرضاوي :2017، ص225). ويحثّ على الدّين والخلق في اختيار كل من الزوجين: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وهو –إذ ييسّر أسباب الحلال- يسدُّ أبواب الحرام، والمثيرات إليه، بل هو يقيم العلاقات الأسرية بين الزوجين على السكون والمودة والرحمة بينهما، وعلى تبادل الحقوق والواجبات والمعاشرة بالمعروف،قال تعالى: ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ [النساء:19].

ويجيز الطلاق عند تعذّر الوفاق، كعملية جراحية لابدّ منها، بعد إخفاق وسائل الإصلاح والتحكيم، الذّي أمر به الإسلام أمرا محكما صريحا، وإن أهمله المسلمون تطبيقا: ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا

حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إنّ الله كان عليما خبيرا﴾ [النساء:35]. ممّا يدل على أنّ الإبقاء على العلاقة مقصد هام من مقاصد الشريعة(الدلهاوي: 1427، ص147).

للحياة قوانين عمرانية واقتصادية ثابتة، تفرض نفسها على الناس حتما، عرفوها فاستعدوا لمواجهتها، أم جهلوها فظهرت بينهم آثارها.وصلة الرجل الفرد بعدد من النساء من الأمور التي تبتّ فيها الأحوال الاجتماعية، ويعتبر تجاهلها مقاومة عابثة للأمر الواقع.

وذلك أن النسبة بين عدد الرجال والنساء، إما أن تكون متساوية، وإما أن تكون راجحة في إحدى الناحيتين.فإذا كانت متساوية، أو كان عدد النساء أقل، فإن تعدد الزوجات لا بد أن يختفي من تلقاء نفسه، وستفرض الطبيعة توزيعها العادل قسرا، ويكتفي كل امرئ طوعا أو كرها- بما عنده(الغزالي: 1427، ص 55).

ويبيح الزواج بامرأة أخرى، لمن يحتاج إليه، ويقدر عليه،ويثق من نفسه بالعدل، إذا قامت الدلائل على ذلك،﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النّساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ [النساء:03].

ويقيم العلاقة بين الأبوين والأولاد على وجوب الرعاية الكاملة، ماديّا وعاطفيا وأدبيا، من جانب الأبوة والأمومة، ووجوب البرّ والإحسان من جانب البُنُوة، ومن الرعاية لهم وتمكينهم من التعليم في حدّه الأدنى، ثمّ التعليم الذي يتوقون إليه، ويقدرون عليه، ويوسع الإسلام الأسرة، لتشمل الأرحام وأولي القربى، فصلتهم فريضة، وقطيعتهم كبيرة في دين الله. والأسرة في الإسلام بل في كلّ الأديان الإلهية والوضعية تقوم على زوجين مختلفين: هما الذكر والأنثى، لا على مثلين متشابهين ،كما هو موجود في المجتمعات الغربية من "الأسر مثلية الجنس"، وهو شذوذ عن الفطرة الإنسانية، ونذير شؤم بفناء البشرية، إذ إنّ استغناء الرّجال عن النّساء، واستغناء النساء عن الرجل يعني فناء البشرية(القرضاوي :2017، ص 112).

وسنة الله في هذا الكون أن لا شيء فيه يستطيع أن يؤدي مهمته وحده، بل خلق الله كل ما في الكون محتاجا إلى الاتصال بغيره من نوعه ليكمل به ويكمله، فلا بدّ أن يتصل الموجب بالسّالب في عالم الكهرباء حتى يحدث التيار وآثاره من الضوء والحرارة والحركة وغيرها، وكذلك لا بدّ أن يتصل الإلكترون بالبروتون في عالم الذرة. ولا بدّ من اتصال حبوب التذكير بحبوب التأنيث في عالم النبات حتى ينتج الزرع والشجر، ويخرج الحب والثمر، ولابدّ من اتصال الذكر والأنثى في عالم الحيوان حتى يحدث الدر والنسل.

فالزوجية ليست ظاهرة إنسانية فحسب، بل هي ظاهرة كونية عامة، بثّها الله تعالى في هذا الكون كلّه، تشمل كلّ المخلوقات ممّا تنبت الأرض، ومن أنفس النّاس، وممّا لا يعلمون ﴿ سبحان الذّي خلق الأزواج كلّها ممّا تنبت الأرض ومن أنفسهم وممّا لا يعلمون﴾ [يس:36].

بل في كلّ ما خلق سبحانه: ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين لعلكم تذّكرون﴾ [الذاريات:49]. حتى الذرة؛ التي هي أساس البناء الكوني للعالم كلّه، تقوم على سنة (الازدواج)، فهي تتكوّن من الإلكترون سالب الشحنة مقابل البروتون موجب الشحنة؛ وعلى هذه السنّة الكونية العامة كان خلق الإنسان من زوجين:ذكر وأنثى، حتى يمكن أن تستمر الحياة الإنسانية وتنمو وتكتمل، وجعل في كلّ جنس منهما قابلية الانجذاب إلى الجنس الآخر: ﴿ فِطرت الله التي فطر النّاس عليها﴾ [الروم:30].

ولهذا حين خلق الله آدم أبا البشر، لم يدعه وحده، ولم يسكنه الجنة بمفرده، إنّما خلق له من نفسه زوجا ليسكن إليها، ويأنس بها، وتأنس به،كما قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ [الأعراف:189]؛ فإنّه بحكم فطرته لا يستطيع أن يسعد وحده، وإن كان في الجنة يأكل منها رغدا حيث يشاء، إذ لا معنى لجنّة يعيش الإنسان فيها وحيدا!.

وكان أول تكليف إليه موجها إلى الاثنين معا آدم وزوجته: ﴿ يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة:35].

فعاشا في الجنة معا، وأكلا من الشجرة المنهيّ عنها معا، وتابا إلى الله معا، وتوجهت إليهما التّكاليف الإلهية معا: ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإمّا يأتينكم منّي هدى فمن اتبع هداي فلا يضلّ ولا يشقى﴾ [طه:123].

واستمرّت الحياة بعد ذلك لا يستغني الرّجال عن النّساء، ولا النّساء عن الرّجال: ﴿ بعضكم من بعض﴾ [آل عمران:195]. فأعباء الدّين والدّنيا مشتركة بينهما(القرضاوي :2017، ص 122).

فالحاصل أنّ نظام الأسرة ينبثق من معين الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعًا وللمخلوقات كافّة. ذلك أنّ النظام الإسلامي يجعل الأسرة هي العمود الفقري الذي يقوم عليه المجتمع الإسلامي، وقد أحاطها الإسلام برعايةٍ عظيمةٍ في كل مراحل تكوينها، وقد استغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهدًا كبيرًا، وأحاطها كذلك بكلِّ المقومات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى للمجتمع المسلم.ونظرًا لأهمية هذه القاعدة في تكوين النظام الاجتماعي ربطها الإسلام بجاذبية الفطرة بين الجنسين؛ حيث أودع في كل طرف رغبة ملحة للطرف الآخر لتحقيق المودة والسكينة التي يبحث عنها كل منهما لدى الآخر، وما ذاك إلّا لتتجه إلى إقامة الأسرة القوية، وتكوين البيت الصالح الذّي يتكوّن من مجموعهما المجتمع الصالح. فالأسرة هي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله تعالى لحياة الناس منذ فجر الخليقة وفضله لهم، واتخذ من الأنبياء والرسل مثلًا فقال سبحانه :﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾.[الرعد:38].

إذن تناول المفكرون شؤون الأسرة بالدراسة والبحث منذ القدم وعبر مراحل التفكير المنظم وذلك لما لمسوه من أهمية هذه الوحدة الإنسانية الاجتماعية في الحرص على سلامة بنيان المجتمع، فطالما كانت هذه الخلية على قدر كبير من الاستقامة والتماسك، وكانت سببا في إصلاح شؤون المجتمع واستقامة أموره ويعزو كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها وتهاون المسؤولين في حل مشاكلها، والحق أننا إذا حللنا المشاكل الاجتماعية التي تواجهها أية دولة نردها جميعا إلى عوامل من طبيعة أسرية، تراكمت بمضي الزمن ورسبت في الحياة الاجتماعية على النحو الذي نراه (الخشاب: 1985 ،ص35)، لا يمكننا على هذا النحو أن نقضي على مشاكل المجتمع ما لم نعمل أولا على حل مشاكل الأسرة وإقالتها من المحن التي تجذرت فيها، إذ لا إصلاح للمجتمع الكبير وهو الدولة إلا بإصلاح المجتمع الصغير وهو الأسرة ولهذا اهتم العلماء بدراسة شؤون الأسرة للوقوف على مبلغ الرعاية الاجتماعية اللازمة لعناصرها.

ثانيا:المرأة المسلمة وميادين العلم والفكروالدعوة والأدب والإبداع

جاء الإسلام وكلّ أمم الأرض تمتهن المرأة وتبخسها حقّها وغاية ما تصل إليه من تقدير :الاعتراف بأصلها الإنساني، فكيف بتقرير كرامتها ومساواتها للرجل في الحقوق والواجبات. فهي عند اليونان وسيلة للترفيه والمتعة، وقد عبر عن ذلك نص ديمو ستين. (حين قال : إننا نتخذ العاهرات للذة ،ونتخذ الخليلات للعناية بصحة أجسامنا اليومية، ونتخذ الزوجات ليكون لنا أبناء شرعيون) (وعند الرومان كان يحق للأب والزوج أن يبيعها لمن يشاء، أمّا عند العرب فكان يحقّ لابن زوجها أن يرثها كما يرث فرض أبيه ودابته! وهذا إن نجاها الله من الوأد عند ميلادها.

وهكذا بقية الأمم من فرس وهنود وغيرهم. ودون أن تقوم المرأة باحتجاجات على هذا الوضع المزري ، ودون أن يقوم أحد بذلك ، ودون أن تحدث تطورات اجتماعية أو اقتصادية تفرض شيئا من ذلك.إلى أن جاء الإسلام ليعترف لها بالمساواة مع الرجل ويقرّر لها حقوقها كاملة لينقذها من ذلك الوضع المأساوي الشائن إلى أفق سامية على الصعيد كافة(وزارة الأوقاف السعوديّة: د.ت ،د.ص).

ثالثا: أضواء إصلاحيّة

تعمل المرأة دائما أيا كان موقعها، ولكن يختلف هذا العمل باختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بها، فالمرأة في الريف والمرأة في المدينة يتشابهان من حيث مساهمتهما في الإنعاش الاقتصادي لأسرتهما و للوطن ولكن لكل منهما طريقتها الخاصة و المميزة .ولقد أتاح المجتمع الصناعي الحديث والتقنية الحديثة للمرة الأولى الفرصة أمام المرأة للالتحاق بالعمل والمساواة بالرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل، وبالتالي المشاركة الإيجابية في ميزانية الأسرة و في دفع عجلة التنمية الاجتماعية و الاقتصادية للوطن ، وهناك اعتقاد بأنه لو أتيح للزوجات غير العاملات في فئات الأسر المختلفة نفس الظروف التي أتيحت لمن يعملن، لما ترددن في الإقبال على العمل، ومعنى هذا أن تغير الأسرة بتأثير التكنولوجية وفي ظروف ملائمة سوف يؤدي إلى اتساع نطاق عمل المرأة ليصبح ظاهرة في المجتمع، فالتغيرات الاجتماعية والتقنية قد أتاحت للمرأة أن تقوم بدور فعال في جميع مجالات العمل،حيث أظهرت كفاءة عالية، ويرجع ذلك إلى زيادة الاهتمام بتعليم المرأة وإعطائها فرصة مساوية للرجل .فقد غير عصر الصناعة نظر الناس إلى العمل، فأصبحوا ينظرون إلى العمل على أنه نشاط ضروري في حد ذاته لنمو الشخصية، فالعمل خارج المنزل أصبح جزءا هاما في حياة كثير من الزوجات حتى ولو تحملن إلى جانبه القيام بأعمال المنزل، وقد فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها مجالات واسعة من النشاط الاجتماعي وأحدث تغييرات هامة في مكانتها في المجتمع .

وعلى غرار ما يحدث في المجتمعات العالمية من خروج المرأة للعمل، فلقد شهد المجتمع الجزائري هو الآخر منذ مطلع الستينات ظاهرة جديدة تمثلت في خروج المرأة للعمل ويرجع ذلك إلى تطور الذي شهده الاقتصاد الوطني وتزايد عدد المؤسسات والمراكز الإنتاجية والخدماتية بالإضافة إلى ظهور الحاجة لليد العاملة النسوية وبالتالي أصبح من الضرورة والحتمية الاقتصادية حضور المرأة في هذه القطاعات وذلك

لتحقيق مطالب المرأة من جهة وسد احتياجات أسرتها المتزايدة، وهذا أدى بالإضافة إلى ما سبق ذكره إلى تحقيق ذات المرأة كشخص مستقل .

ولقد ترتب على نزول المرأة للعمل نتائج كثيرة تمثلت في اتساع نطاق أدوارها الاجتماعية بعد إطلاعها بمسئوليتها التي كانت من قبل من مسؤوليات الرجل بالإضافة إلى ذلك تأثير المرأة نفسيا واجتماعيا.

على ضوء هذه المبادئ الإصلاحية الجذرية المذكورة –آنفا- و التّي أعلنها الإسلام، قام في الدنيا لأول مرة مجتمع تحترم فيه المرأة كإنسان كامل الأهلية وتلاقي من المجتمع الاحترام اللائق بها كزوجة وأم صانعة للأبطال والعظماء، وتصان سمعتها عن اللغط وأقاويل السوء(السّباعي: 1999 ،ص62).

كفل الإسلام للإنسان ذكرا كان أو أنثى حق التفكير والاعتقاد، بل اعتبر التفكير والنظر أمرا واجبا على الإنسان، فتعددت الآيات التي تحض الإنسان على النظر والتفكير في ظواهر الكون والحياة.

رابعا:المرأة في مواجهة التغيّرات الاجتماعية

لقد اختلف العلماء في تحديد معنى التغيّر الاجتماعي تحديدا دقيقا وشاملا، لما لهذا المصطلح من شيوع واستعمالات كثيرة ومتداخلة في الحياة اليومية، شملت جميع المجالات والتخصصات، لذا تمّ تعريفه من عدّة زوايا نتيجة تعدّد مقاربات المختصين الذين درسوه. فالتغيّر في اللغة من قولهم:تغيّر الشيء عن حاله إذا تحوّل وتغيّر، يعني حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان(ابن منظور: د.ت ،ص115).

أمّا في اللغة الإنجليزية **change** يعني الاختلاف الذي يحدث في أيّ شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معيّنة، وبهذا يكون المعنى اللغوي للتغيّر الانتقال والتبدّل والتحوّل من حالة إلى حالة أخرى خلال فترة زمنية معيّنة(الدسوقي: 2004 ،ص85).

ويقصد بكلمة اجتماعي **social**: تلك العلاقة القائمة بين الفرد والآخرين، أي الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين(سلامة: 2007 ،ص18).

وبهذا يكون مصطلح التغيّر الاجتماعي**Social changement**لغويا:يشير إلى الانتقال والتبدّل والتحوّل في العلاقات القائمة بين الفرد والآخر خلال فترة زمنية معيّنة. يقولون المرأة نصف المجتمع، وهدا صحيح بالنظر إلى عدد النّساء بالنسبة إلى الرّجال، بل كثيرا ما يزيد عدد النّساء على الرّجال.ولكن الواقع يقول:إنّ المرأة أكثر من النّصف، من حيث تأثيرُها، فهي تؤثر –إيجابا أو سلبا-في زوجها، وفي أولادها، ولا سيّما بناتها.

لهذا عني الإسلام بها وأنصفها وكرّمها إنسانا وبنتا وزوجة وأمّا وعضوا في المجتمع. واعتبرها القرآن جزءا من الرّجل، كما اعتبر الرّجل جزءا منها، فهي تكمّله وهو يكملها، فليس كلاهما خصما للآخر، كما تصوره بعض الفلسفات والأدبيات! وفي هذا يقول القرآن: ﴿ بعضكم من بعض﴾ [آل عمران:195].وعبّر عن ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلّم فقال:"إنّما النّساء شقائق الرّجال".

خامسا: دور المرأة في إصلاح المجتمع

من أوضح ما جاء في القرآن الكريم بيان أن المرأة مكلفة بالوظائف الاجتماعية كما كلّف بها الرّجال:قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾ [التوبة:71]. والذي يقرأ القرآن ويتدبره، يجد أنّ للمرأة مكانا

في كلّ النبوات وفي عامة الرّسالات، ابتداء من المرأة الأولى، زوج أبينا آدم، التيّ عرفت باسم أمّنا حواء، طوافا بنّساء خليل الرحمان، ومرورا بأمّ موسى وأخته، وامرأة فرعون، وصولا إلى أمّ المسيح عيسى وجدته امرأة عمران.

سادسا: مكانة المرأة في الدعوة الإسلامية

ومن قرأ السّيرة النبوية لرسولنا العظيم، وجد أنّ أول صوت ارتفع بتأييده في دعوته، كان صوت المرأة، هي زوجه خديجة رضي الله عنها، وأول دم أريق في سبيل هذا الدّين، كان دم امرأة، كانت أول شهيدة في الإسلام: سمية زوج ياسر وأمّ عمار رضي الله عنهم.

وموقف أسماء ذات النطاقين في الهجرة، وموقف أم عمارة، وأم سليم وعائشة أم المؤمنين وموقف نساء الصحابة في سائر الغزوات.

وقد عرف تراثنا العربي الإسلامي نساء نبغن في الأدب والشّعر، وفي علوم شتى، منها :علم الحديث، وعلم الفقه، برغم العوائق المعروفة في تلك الأعصار.

لقد كانت مهمة الدعوة إلى الإسلام من الفروض الكفائية، كما قال العلماء، يوم كانت المجتمعات الإسلامية، تسير قدماً في طريق الإسلام، بدفع من اتجاهها التي وضعت نفسها فيه، دون أن يكون على الطريق أو عن يمنه أو يساره، من يتربص بها الدوائر، ويختلق لها العقبات، ويصدها عن الوصول إلى الغاية بنيران الشهوات والأهواء.أما اليوم، وقد جند كل إمكانات الدنيا، من مال وطاقة ونساء وفكر، في سبيل الصدد عن صراط الله والوصول إلى مرضاته، فقد أصبحت مهمة الدعوة الإسلامية فرضاً من الفروض العينية، يخاطب به كل مسلم صادق مع الله في إسلامه، ولم تعد مقتصرة على ثلة من الناس، مهما بلغ شأنهم ومهما كانت أهميتهم.إننا في عصر تلتهم فيه النيران بنيان الإسلام، على الرغم من أن دعائم أحقيته لم تتجل للأبصار والبصائر كما تجلت في هذا العصر، لا لأقوام من الناس بأعيانهم، بل لأهل الأرض جميعاً، وفرق الإطفاء قليلة عاجزة عن الوقوف وحدها في وجه هذه النيران، إذن لا بد من أن يهُبّ الكل، على اختلاف قواهم وإمكاناتهم، لصد هذه النيران عن بنيان الحقائق الإسلامية، وإنصراحه القائم على دعائم الحق والعزة والعدل.

إذا كان الأمر كذلك فإنّ الإسلام الصحيح يجب أن يتحقق في شخص الداعي إليه.وضرورة هذا الشرط من الوضوح بمكان، فكلنا يعلم أن فاقد الشيء لا يعطيه. ولن نتحدث في هذا الصدد، عن إنسان لم يقبل الإسلام له ديناً، فمن المتفق عليه أن هذا الإنسان، إن دعا إلى الإسلام، فلن يأتي من دعوته بأي طائل، بل من المقطوع به، أنه لن ينهض بأي دعوة حقيقية إلى مبدأ لا يدين هو نفسه به.ولكن المهم في هذا الصدد، أن نتساءل عن قيمة الدعوة إلى الإسلام، إذ ينهض بها مسلم غير ملتزم بأحكام الإسلام وآدابه، أو ينهض بها مسلم ملتزم بأحكام الإسلام، ولكنه لم يخلص لله عز وجل في هذا الالتزام أو في هذه الدعوة(البوطي: د.ت، ص50).

سابعا :ضياع المرأة بين تياري التشدّد والتسيّب

قد ضاعت المرأة المسلمة بين تيارين: تيار التقاليد الرّاكدة، الموروثة من عصر التخّلف والجهل الذّي أصاب المسلمين في عصر ضعفوا فيه وأصبحوا شرذمة قليلين..وتيار التّقاليد الوافدة، الذّي كان غزانا من الغرب، وواجب المسلمة أن تتحرّر من العبودية لتيّار التشدّد القديم أو تيار التسيّب الجديد. حتى لا ينحصر دورها في الإنجاب فقط أو تجاوز حدّها وتتعدى طورها وتخرج عن أنوثتها وفطرتها وتركب داهية إذًا.

ثامنا: المرأة في ضوء تيار الوسطية

تيار الوسطية يريد للمرأة أن تخرج من سجنها الذي حبست فيه ظلما في بلاد شتّى، على تفاوت بينها، فقد كانت المرأة في الرّيف أقرب إلى فطرة الإسلام ونقائه، وكما يريد لها أن تقوم بدورها مع الرّجل، في نصرة الإسلام، ونشر دعوته، وتحرير أمته، وتبليغ رسالته.

وهذا مسلّم به من النّاحية النظرية، ولكن الآفة تكمن في الجانب العملي، فلا يزال كثير من المتدينين ينظرون إلى المرأة نظرة تشوبها الريبة والمخاوف، وتطاردها الأوهام وسوء الأفهام، وكأنّما الدين ونصرته مسؤولية الرّجل وحده، وليس للمرأة فيه نصيب!!

تاسعا: متى ينجح العمل الإسلامي النّسوي؟

إنّ العمل الإسلامي النّسوي ينجح ويثبت وجوده في السّاحة يوم يفرز زعامات نسائية فكرية وعلمية وعملية ودعوية وأدبية وتربوية.

وما أحسب هذا بالأمر المتعسّر أو المتعذّر، ففي الأخوات نوابغ وعبقريات مثل الرّجال بل يزيدون عليهم مرات حدّة وذكاء، إذ ليس النبوغ من صفات الذّكور وحدهم، وليس عبثا أن يقصّ علينا القرآن قصة امرأة قادت الرّجال بحكمة وشجاعة، انتهت بقومها إلى أفضل عاقبة، وتلك هي ملكة سبأ بلقيس التّي حدثنا القرآن عنها في سورة النمل وقصتها مع سليمان بن داوود عليهما السّلام(القرضاوي: 2017 ،ص245).

ولقد كان التّيار الإسلامي في الجزائر متقدّما ناضر المستقبل يوشك أن يغسل الأرض من أدران الاستعمار القديم، الاحتشام حلّ محلّ التبرّج، والإطار الإسلامي أحكم الالتفاف حول التطور الحضاري، وقاده نحو الحرية والخير وسائر الحقوق(الغزالي: 1985 ،ص74) أما آن لنا أن نرجع إلى فضيلة أصلنا واسترجاع أمجادنا ونبذ نزاعاتنا وخلافاتنا! ؟

خاتمة:

إنّ المرأة كحقيقة واقعة، دخلت ميدان العمل وتعمل في جميع مجالاته النظرية والعلمية – .ثم إنّ العمل يحقق للمرأة إشباعات نفسية اجتماعية تتعلق بالأهمية والمكانة والشعور بالقيمة – .ذلك أنّ اشتغال المرأة يحقق لها الأمن الاقتصادي ضدّ التهديدات الواقعية والمتوهمة التي تثير في نفسها المخاوف بالنسبة لمستقبلها ومستقبل أولادها، كما أنّ الأمن الاقتصادي يخفّف من إحساسها بالتبعيّة بالنسبة للرّجل فضلا عمّا تشعره كنتيجة للاستقلال الاقتصادي من شعور بالقيمة والمكانة.

إن اشتغال المرأة قد دفع إليه تغيّر في قيم المجتمع نتيجة لتأثّره بالثقافة الغربية من ناحية وبالتصنيع من ناحية أخرى وبالفلسفة الاشتراكية من ناحية ثالثة.

إن اشتغال المرأة أدّى إلى تغيير في أنماط العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة وبالتالي تغير في القيم التي تستند إليها هذه العلاقات – .

إن اشتغال المرأة ارتبط بوضوح بفكرة التكامل الأسري أي أن الرجل قد حقق نتيجة لاشتغال المرأة قدرا كبيرا من التحرر من الأعباء والمسؤوليات المختلفة التي كانت بحكم الوضع التقليدي تلقى على كاهله.

إن اشتغال المرأة يساعد على الاستقرار النفسي والنضج الانفعالي للأطفال ، والدّين الإسلامي يرفض اللّامساواة باعتبارها من المبادئ المنافية للطبيعة و المخالفة لمقتضى أصل الخلق، فالناس من حيث هم مربوبون لرب واحد، ناشئون من أصل واحد ومن ثم فإنسانيتهم واحدة، لا تسمح بامتياز فرد على آخر، اللهم إلا إذا كان هذا الامتياز راجعا إلى معان و وجوه من كسبهم و سعيهم و عملهم الصالح (الباقي:1977 ،ص395) ؛ ولهذا كان الإسلام طبيعيا فطريا حين قرر مبدأ المساواة بين الناس، وعدم الاعتراف بالتفرقة الظالمة بين الذكورة و الأنوثة في معنى الإنسانية المشترك وفي حق كل واحد منهما في التمتع بمقتضيات حياته النوعية و خصائصه الطبيعية في ظل المساواة واحترام الكرامة المشتركة.

يقول العقاد في كتابه " المرأة في القرآن" : " إن الرجل والمرأة سواء في كل شيء، و إنّ النّساء لهن ما للرجال وعليهن ما عليهم بالمعروف ثم يمتاز الرجال بدرجة هي درجة القوامة التي تثبت بتكوين الفطرة وتجارب التاريخ وليس في هذا الامتياز خروج عن شريعة المساواة حين تقضي المساواة بين الحقوق و الواجبات" ، ومن هنا نلاحظ أن كل زيادة في الحق تقابله الزيادة في الواجب فهي المساواة العادلة.

والحاصل أنّ المرأة نصف المجتمع الإنساني، ولا يتصور من الإسلام أن يعطلّ نصف مجتمعه، ويحكم عليه بالجمود والشلل، فيأخذ من الحياة ولا يعطيها، ويستهلك من طيباتها ولا ينتج لها شيئا.

على أنّ عمل المرأة الأول والأعظم الذي لا ينازعها فيه منازع، ولا ينافسها فيه منافس، هو تربية الأجيال الذي هيأها الله له بدنيّا ونفسيّا، ويجب ألا يشغلها عن هذه الرّسالة الجليلة شاغل مادّ أو أدبي مهما كان، فإنّ أحدا لا يقدر البتة أن يقوم مقام المرأة في هذا العمل الكبير، الذي عليه يتوقف مستقبل الأمة، و به تتكون أعظم ثرواتها، وهي الثروة البشرية.

إنّ عمل المرأة قد يكون مطلوبا طلب استحباب، بل طلب وجوب إذا دعت الضرورة والحاجة إلى ذلك، فقد تكون الأسرة هي التي تحتاج إلى عملها كأن تعاون زوجها، أو تربي أولادها أو إخوتها الصّغار، أو تساعد أباها في شيخوخته، كما في قصة ابنتي الشيخ الكبير التي ذكرها القرآن الكريم في سورة القصص وكانتا تقومان على غنم أبيهما: ﴿ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرّعاء وأبونا شيخ كبير﴾ [القصص:23].

كما ورد أنّ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تساعد زوجها الزبير بن العوام في سياسة فرسه، ودق النوى لناضجه، أي: البعير الذي يستقي عليه حتى إنّها لتحمله على رأسها من حائط له أي بستان على مسافة المدينة.

والمجتمع نفسه في حاجة إلى عمل المرأة كتطبيب النّساء وتمريضهنّ، وتعليم البنات، ونحو ذلك من كلّ ما يختص بالمرأة. ومشاركتها في المجالات الفكرية والأدبية والدعوية والتربوية وهلمّ جرا...

قائمة المراجع:

- القرضاوي، يوسف، (2017): فقه الأسرة وقضايا المرأة، يوسف القرضاوي،ط1-الدّار الشامية.
- الدلهاوي، محمد يعقوب، (الرياض1427): ضمانات حقوق المرأة الزوجية، ،ط1-دار عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- الغزالي ، محمد، (1427): فقه السّيرة،محمد السقا،ط1-دار القلم-دمشق ..
- الشنقيطي ، محمد بن محمد المختار ،(د.ت): فقه الأسرة ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net،رقم الدّرس:05.
- وزارة الأوقاف بالسعودية ، (د.ت):المرأة قبل وبعد الإسلام،النّاشر:منشور على بدون بيانات عدد.
- السباعي ، مصطفى،(1999): المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى ،دار الوراق،ط7،بيروت،ج39.
- ابن منظور ، محمد مكركم، (د.ت): لسان العرب، ،ج5،بيروت دار صادر.
- الدسوقي ، إبراهيم، (2004): التغيّر الاجتماعي والوعي الطبقي تحليل نظري، ،الإسكندرية دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر.
- سلامة، عبد الحافظ، (2007):علم النفس الاجتماعي، عبد الحافظ سلامة،لأردن،دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، (د.ن):هكذا فلندع إلى الإسلام،محمد سعيد رمضان البوطي،د.ط،د.ن.
- الغزالي، محمد، (د.ت):قضايا المرأة بين التّقاليد الراكدة والوافدة، دار الشّروق.
- باقي، عمر رزاق، (1983):علم الاجتماع الدّيني ،دار غريب.
- العقاد، عباس محمود،(2014):المرأة في القرآن، مؤسسة هنداوي.